

الجرد الوطني للتراث الثقافي غير المادي

بطاقة جرد عنصر رقم 7/005

1- تحديد العنصر

- اسم العنصر

صناعة البندير.

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلي

صناعة البندير/ الدف/ الدائرة/ المزهري/ الطار.

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر



- مجال أو مجالات انتماء العنصر

المهارات المرتبطة بالحرف التقليدية

2- وصف العنصر

- الوصف التفصيلي

آلة البندير هي آلة موسيقية إيقاعية تنتمي إلى عائلة ذوات الجلد وانتشر استعمالها في الطرق الصوفية والحضرة. ويختلف حجم البندير حسب الطرق الصوفية مثل بندير سيدي بوعلي المستعمل في الموسيقى الشعبية المعروف "بالمبايت" بجهة الساحل، والبندير الكبير المستعمل في الطريقة العلوية، وبندير الحلقات الصوفية المستخدم في الحضرة و بندير السلامة و بندير الذُكر.

تعتبر صفاقس إحدى المدن التونسية التي ازدهرت بها صناعة الآلات الموسيقية، ونذكر مثالا المرحوم ابراهيم العشي من مواليد 1900 أول مختص في صناعة هذه الآلات مثل الرباب، وأحمد العجيلي مختص

في صناعة العود خلال أربعينات القرن 20، وعلي معتوق في صناعة آلة الكمنجة، ويعدّ الهادي تمر من أوائل المختصّين في صناعة آلات الإيقاع منها البندير بأنواعه وأحجامه، كما ساهم الشيخ بوديّة (1881-1974)، أحد مشايخ الفن بصفاقس، في نشر استعمال هذه الآلة بالجهة. ويعدّ سوق الطعمة بنهج الصباغين من مدينة صفاقس المسوّرة أهمّ مجال لصناعة آلة البندير.

• تركيب الآلة:

يتكوّن البندير من أجزاء مصنوعة من الخشب وأخرى من الجلد:

- الطارة: إطار خشبي يتراوح ارتفاعه بين 11 و12 صم ويتكوّن من دائرتين أو ثلاثة دوائر خشبيّة ويبلغ سمك الدائرة بين 3 و4 صم.

- الخلال: يسمّى كذلك "تأكو" وهي قطعة خشبيّة في طرف الطارة من خلال ثقبين متقابلين تساعد على تثبيت الأوتار وتعديلها.

- الثقب الموجود في الطارة: ثقب في جانب الإطار الخشبي لمسك الآلة.

- الرّكّاحة: تسمّى كذلك "رُكبة" وهي قطعة خشبيّة في ثقب الطارة من الداخل وتسهّل عمليّة التحكم في الآلة أثناء العزف.

- الرقعة الجلديّة: هي الجزء الذي يقع العزف عليه وتمثّل في قطعة الجلد التي تثبّت على إحدى جهتي الإطار الخشبي.

- الأوتار: تشد رقعة الجلد من الداخل وتكون متوازية ومثبتة بالخلال على كامل قطر الآلة، كانت تصنع من أمعاء الحيوان (الخروف أو الماعز)، ثمّ أصبحت تصنع من بقايا الجلد بعد تثبيته على الإطار ويتم تثبيتها أزواجا حيث يتكوّن كل زوج من وتر سميك يسمّى "شايب" ووتر أرفع منه يسمّى "شياب".

تميّز الأوتار صوت آلة البندير على سائر آلات الإيقاع الأخرى ويرتبط عددها بحجم الآلة، يحتوي البندير الصغير أو المتوسط على 2 وتر إلى 4 أوتار مثل بندير السلاميّة قطره 40 صم وارتفاع الإطار الخشبي 10 صم، وكان يحتوي بندير الحضرة العامريّة، وهو الأكبر حجما، على 4 أوتار ثم أصبح يتكوّن من 5 إلى 6 أوتار.

• الموادّ الأوليّة:

- الخشب: يعتبر الخشب من نوع "بلنّز" الأفضل لصناعة البندير لقدرته على مقاومة أسباب الاعوجاج. يقتني النجارون الخشب من المصارف بالجهة ويصنعون الإطارات الخاصة بالبندير، ثم يقتنيها الحرفي لصناعة الآلات الموسيقية الإيقاعية.

- الجلد: يتوقّر جلد الماعز على شكل طبقات رقيقة وخالية من الشعر.

• مراحل الصنع:

تمرّ صناعة آلة البندير بعدّة مراحل:

(1) يحضّر الحرفي الطارة بتجميع الدوائر الخشبيّة الواحدة داخل الأخرى بواسطة المادة اللاصقة، ولتثبيت الدوائر وضمان الحصول على الشكل الدائري للإطار عند جفاف المادة اللاصقة يعتمد الحرفي إحدى الطريقتين:

- استعمال المسامير حول الإطار الخشبي خلال القيام بعملية تجميع الدوائر الخشبيّة.

- استعمال إطار دائري من الحديد ويسمّى "ال قالب".

(2) يقع تفصيل الرقعة الجلديّة بشكل دائري حيث يكون مقاس قطرها أكبر بحوالي 8 صم من قطر الإطار الخشبي.

(3) توضع الرقعة الجلديّة في وعاء بالماء من ساعة إلى ساعتين لتصبح ليّنة وتسهّل عمليّة تثبيتها على الإطار الخشبي.

(4) عندما يجفّ الإطار الخشبي ويصبح جاهزا يقع اختيار الجهة التي سيوضع عليها الرقعة الجلديّة، ثمّ يتولّى الحرفي إزالة الأجزاء الحادة من الإطار باستعمال المخرطة حتّى لا تصاب الرقعة الجلديّة بالتلف وتجنّب تأدي العازف.

(5) طلاء الإطار الخشبي بالمادة اللاصقة من الواجهة المعدّة لوضع الرقعة الجلديّة.

(6) وضع الرقعة الجلديّة حيث توجد المادة اللاصقة على الإطار وتثبيتها بواسطة لفت الحبل حول الإطار،

كما يحرص الحرفي على حسن توزيع الرقعة الجلديّة على الإطار تفاديا لحدوث تجعّد في الجلد وذلك بشدّ الأطراف جيّداً.

(7) تتبّع عمليّة شدّ أطراف الرقعة الجلديّة وتثبيتها بالمسامير بطريقة متوازية حول الإطار حتّى تتخذ الوضع الملائم.

(8) إزالة الأجزاء الزائدة والبارزة من الجلد في محيط الرقعة الجلديّة باستعمال سكين حاد.

(9) تجفيف الرقعة الجلديّة لمدة 24 ساعة في مكان لا تصله أشعة الشمس لتأمين جفاف كامل أجزاء الرقعة.

(10) بعد جفاف الرقعة الجلديّة يزيل الحرفي الحبل والمسامير التي تم استعمالها في مرحلة التثبيت على الإطار.

(11) تفصيل الأوتار وذلك بقصّ الجلد على شكل سيور طويلة.

(12) اختيار موضع الأوتار على الرقعة الجلديّة وذلك بوضع وتر واحد على الرقعة بمقاس قطر الإطار ويمسك بطرفي الوتر عند محيطه ويقوم بتحريكه بشكل دائري وموازي للرقعة الجلديّة إلى أن يجد المنطفة التي يكون فيها الجلد ملامسا للإطار أكثر من منطقة أخرى من محيط الآلة.

(13) ثقب الإطار الخشبي ثقبين متقابلين لوضع "الخلال" الذي يثبت الأوتار.

(14) ثقب الرقعة الجلديّة من الخارج باستعمال الإبرة وتكون الثقوب قريبة من طرفي الإطار الخشبي ويتوسّطها ثقب تثبيت الأوتار، وتتراوح المسافة بين الثقوب حوالي 0.5 صم.

(15) تمرير الأوتار عبر الثقوب أزواجا ويقع تثبيتها على الرقعة الجلديّة من الداخل بواسطة "الخلال" الموجود في طرف الإطار.

(16) اختيار موقع الثقب الذي يمسك به العازف آتته وذلك بمسك الإطار بكلتا اليدين في وضعيّة العزف وجعل الأوتار من الداخل تتوسّط اليد اليمنى واليد اليسرى.

(17) ثقب الإطار ثقبا مناسباً لإبهام اليد.

يوجد نوع آخر يسمّى بندير الجلوة أو طار جلوة له نفس التركيبة تقريبا ويضاف إليه قطع نحاسيّة دائريّة تسمّى "زناوس"، تستعمله المرأة أو "الصناعات" بصفاقس أثناء الحفلات النسائيّة.

أخذ البندير اليوم شكلا مغايرا فعوض الإطار الخشبي بدائرة معدنيّة وعوّضت الرقعة الجلديّة بأخرى بلاستيكيّة، هذا الشكل الحديث للبندير قادر على مقاومة العوامل المناخيّة، ويتولّى العازف تعديل آتته بواسطة مفتاح خاص عوض البحث عن مصدر للحرارة أثناء العزف كما لا يحتاج إلى صيانة متواصلة مثل تغيير رقعة العزف أو الأوتار، رغم ذلك فطابعه الصوتي لا يرتقي إلى مستوى الطابع الصوتي المميّز للبندير التقليدي.

- العناصر الماديّة واللاماديّة المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها (الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

أدوات الصنع:

تتكوّن الأدوات المستعملة في صنع آلة البندير من أدوات يدويّة:

- مقصّ: لقصّ الجلد وتفصيله.
- السكين: لإزالة الأجزاء الزائدة لرقعة الجلد بعد تثبيتها.
- المخرطة: تسمّى أيضا "مملّسة" أو "عزّاليّة" وهي أداة لخرط الخشب.
- الميزد: آلة لبرد الخشب.
- الإبرة: لثقب الجلد عند وضع الأوتار.
- المسامير: تستعمل لتثبيت الجلد على الإطار الخشبي.
- المطرقة: تستعمل في دقّ المسامير لتثبيت الجلد على الإطار.
- الحديدية: يوضع عليها الخشب لتثبيت المسامير بالمطرقة.
- الحبل: من الحلفاء يستعمل لتثبيت الجلد على الإطار.
- الماء: يوضع فيه الجلد ليتشبع بالماء ويصبح ليّنا حتّى يتسنى تثبيته على الإطار.

- الغيرة: هي مادة لاصقة، كان يحضّرُها الحرفي بنفسه عن طريق مزج البيض والدقيق وشيء من الحلبة، ثم أصبح يستعمل المادة اللاصقة المصنّعة من مواد كيميائية.
الفضاء: سوق الطعمة بالمدينة العتيقة صفاقس.

- الممارسات العرفية التي تنظّم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد ممارسات أو إجراءات من هذا القبيل.

- كفاءة التعلّم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للناشئة

تصنّف صناعة الآلات الموسيقية منها صناعة البندير ضمن الحرف التي تكتسب عن طريق المشاهدة والممارسة، خلال العطل المدرسية عادة ما يصطحب الحرفي معه ابنه إلى الورشة ليتعلّم قواعد الحرفة ويرثها عنه، فالحرفي أكرم الطريقي تعلّم صناعة البندير عن والده رشيد الطريقي منذ تسعينات القرن 20. كما تمرّر هذه الحرفة إلى الناشئة عن طريق التعلّم إذ أنّ الحرفي أكرم الطريقي يشتغل معه صبيّ ويتعلّم صناعة البندير مقابل أجر مادي.

3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

- حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

الحرفيين المختصّون في صناعة الآلات الموسيقية الإيقاعية.

- مشاركون آخرون

- الغرابلية أو الحرفيون المختصّون في صناعة الغرابل.
- فرقة صفاقس للتراث الصوفي.
- فرقة مرشد بوليلة للحضرة.

- منظمات غير حكومية/ المجتمع المدني

- جمعية تواصل الأجيال بصفاقس.
- الموقع الإلكتروني تاريخ صفاقس.
- الموقع الإلكتروني Centre ville Sfax

- هيئات رسمية

- وزارة الشؤون الثقافية.
- المعهد الوطني للتراث.
- الإذاعة الجهوية بصفاقس.
- جامعة صفاقس.
- المعهد العالي للموسيقى بتونس.
- المعهد العالي للموسيقى بصفاقس.
- مركز الموسيقى العربية والمتوسطية تونس.
- مندوبية الشؤون الثقافية بصفاقس.

4- مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

تعرف صناعة البندير بصفاقس تراجعاً ملحوظاً بسبب:

- ضعف الإقبال على شراء البندير.
- اعتماد الآلات العصرية التي توفر نغمات تعوّض البندير.
- استيراد آلات إيقاعية منها البندير مصنوعة من مادة البلاستيك وأقلّ ثمناً.
- العزوف على تعلّم صناعة البندير باعتبارها حرفة موسمية ومردودها زهيد.
- ارتفاع أثمان المواد الأولية خاصة اللوح والجلد.
- تراجع عدد الفرق الموسيقية التي تعتمد في عملها على البندير مثل الفرق الصوفية وفرق الحضرة بسبب بروز فرق أخرى تعتمد على الآلات النغمية أساساً.

5- برامج التثمين وإجراءات الصّون

تعرف الصناعة التقليدية للبندير منافسة هامة بسبب استدخال مواد من خارج منظومة الألياف النباتية أو الحيوانية كاعتماد المعدن والبلاستيك، وتسعى بعض من الهياكل الرسمية وغير الرسمية إلى تثمين "البندير التقليدي" مثل المعهد العالي للموسيقى بصفاقس الذي يقدم دروساً جامعية نظرية وتطبيقية حول العنصر وتوجيه الطلبة نحو إنجاز بحوث ودراسات في الغرض، كما تعمل بعض الفرق الموسيقية الدينية مثل فرقة الحضرة بصفاقس على الحفاظ على البندير الأصلي من خلال أعمال الترميم أو تعليم العناصر الجديدة في الفرقة إتقان الإيقاع على البندير التقليدي.

6- التوثيق الفوتوغرافي للعنصر





7- هوية الشخص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

- الحاج رشيد شرف الدين حرفي في صناعة الغربال والبندير بسوق الطعمة المدينة العتيقة صفاقس. مولود سنة 1938.
- السيد أكرم الطريقي حرفي في صناعة الآلات الموسيقية الإيقاعية (البندير، الطار، الدربوكة، الطبل) بسوق الطعمة المدينة العتيقة صفاقس. الهاتف 97340679 / 22503679.

8- المصادر والمراجع

- المكتوبة

- الحشيشة (علي): السماع عند الصوفية والحياة الموسيقية بصفاقس في القرنين التاسع عشر والعشرين، مطبعة سوجيك، صفاقس 2000.
- الخريجي (معز): آلة البندير في الحضرة العامرية بجهة صفاقس: دراسة أرغانولوجية تحليلية، رسالة ختم الدروس لنيل شهادة الأستاذية في الموسيقى والعلوم الموسيقية، المعهد العالي للموسيقى بصفاقس، 2006-2007.
- الدوّ القايد (السيدة): أسواق وحرف. سوق الطعمة وسوق الربع بصفاقس 1900-1911، مطبعة نوبا برانت، صفاقس 2012.
- السيلة (مراد)، "الحضرة بصفاقس شكل من أشكال العلاج بالموسيقى"، مجلة الحياة الثقافية، عدد 95، تونس 1998.

- المعاوي (فخر الدين): **الدربوكة في تونس: تقنياتها ومجالاتها**: رسالة ختم الدروس الجامعية، المعهد العالي للموسيقى بتونس، 2001.

- المهدي (صالح): **الموسيقى العربية مقامات ودراسات**، دار الغربي الإسلامي، بيروت 1993.

- بن صالح (ماجد): **التراث الموسيقي الآلي في الحضرة الصوفية بعقارب**، المعهد العالي للموسيقى بصفاقس.

- عباس (درة)، **العلاج بالموسيقى في التقاليد الشعبية بصفاقس "الحضرة والصطمبالي" نموذجاً**، رسالة ختم الدروس في الموسيقى والعلوم الموسيقية، المعهد العالي للموسيقى بصفاقس، 2002-2003.

- وزارة الثقافة: **الآلات الموسيقية المستعملة في تونس**، النجمة الزهراء، مركز الموسيقى العربية والمتوسطية دار البارون ديرلانجي، 1992.

- Golvin (L), **Artisans sfaxiens. Tamis, dalous, cardes, publications de l'institut des belles lettres arabes, imprimerie bascone et muscat, Tunis.**

- Siala (M), **La hadra de Sfax. Rite soufi et musique de fête, 2 tomes, thèse présenté en vue de grade de docteur, université de Paris X, laboratoire d'ethnomusicologie, Paris 1994.**

- السّمعية البصرية

- شريط سمعي بصري بالمعهد العالي للموسيقى بصفاقس.

- المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصة

إطار خشبي أو "الطار" محفوظ بمتحف العادات والتقاليد الشعبية بصفاقس، دار الجلولي.

9- معطيات تقنية حول عملية الجرد

- تاريخ البحث الميداني ومكانه

16 أوت 2016 سوق الطعمة بمدينة صفاقس.

- جامع أو جامعو المادة الميدانية

فريد خشارم، ملحق بحوث أثرية وتاريخية.

- تاريخ إدخال بيانات الجرد

أوت 2016.

- محرر البطاقة

فريد خشارم.